ينبغي للمحتسب ان يقصد مجالس الامرآء والولاة ويأمرهم بالشفقة على الرعية والاحسان
اليهم ويذكر لهم ما ورد في ذلك من الاحاديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
ما من امير يلي امر المسلمين ولا يجهد لهم وينصح الا لم يدخل الجنة وفي رواية لم يجد ريح
الجنة وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من امير يؤمر على عشرة الا وهو يأتي يوم
القيمة مغلولة يده الى عنقه حتى يكون عمله هو الذي يطلقه او يوثقه وفي الحديث لا تسئل
الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها عن غير مسئلة اعنت
عليها وفي الحديث ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اني لك ما احب احبّ
لنفسي لا تأمرن على اثنين ولا تتولين مال يتيم وروي ان العباس عم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يا رسول الله ارني امارة فقال يا عم نفس تحييها خير من امارة لا تحصيها ان
الامارة حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل وكان عمر بن
الخطاب يخرج كل ليلة يطوف مع العسس حتى يرى خللا يتداركه وكان يقول لو ضاعت
شاة بالفلاة لخشيت ان اسئل عنها يوم القيامة فانظر ايها الامير المتولي امور المسلمين
الى عمر مع احتياطه وعدله وما وصل احد الى قرائه وصلاته كيف يتفكر ويتخوف من اهوال
يوم القيامة حكي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه وجماعة من اهل المدينة قالوا كنا ندعوا الله
تعالى ان يرينا عمر في المنام فرايته في النوم بعد اثنى عشر سنة كانه قد اغتسل وانه يتلفع بازار
فقلت يا امير المؤمنين كيف وجدت ربك وباي حسناتك جازاك فقال يا عبد الله كم لي
منذ فارقتكم فقلت اثنى عشر سنة قال منذ فارقتكم كنت في الحساب وخفت ان اهلك
الا ان الله غفور رحيم جواد كريم فهذه حال امير المؤمنين عمر بن الخطاب ولم يكن له من دنياه شئ
من اسباب الولاية سوى درته وفي المقامات سليمان بن عبد الملك ادخله في قبره ولده وعمر
بن عبد العزيز فارتكض واضطرب على ابديها فقال ولده عاش والله ابي فقال له عمر بل والله
عوجل ابوك وقال مكحول الدمشقي ينادي مناد يوم القيمة اين الظلمة واعوانهم فلا يبقى
احد مد لهم دواة او برى لهم قلما فما فوق ذلك الا حضر فيجمعون في تابوت من نار فيلقون
في جهنم وفي الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقف احدكم موقفا يضرب فيه رجل
مظلوم فان اللعنة تنزل على من حضر حيث لم يدفعوا عنه وروي انه مات رجل من الحواريين
فوجد عليه اصحابه وجدا شديدا وسالوا عيسى عليه السلام ان يدعوا الله تعالى ان يحييه لهم فوقف
على قبره ودعى الله سبحانه وتعالى فاحياه لهم واذا برجليه نعلان من نار فسأله عيسى عليه السلام
عن ذلك فقال والله ما عصيت بها قط غير اني مررت بمظلوم فلم انصره وقد ورد في الحديث

ان رسول الله

ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يؤتى بالولاة يوم القيامة فيقول الله عز وجل انتم
كنتم رعاة خليقتي وخزنة ملكي في ارضي ثم يقول لاحدهم لم ضربت عبادي فوق الحد الذي
امرت به فيقول يا رب لانهم عصوك وخالفوك فيقول لا ينبغي ان يسبق غضبك
غضبي ثم يقول لاحدهم لم عاقبت عبادي اقل من الحد الذي امرت به فيقول يا رب
اني رحمتهم فيقول تبارك وتعالى كيف تكون ارحم مني خذوا الذي زاد والذي نقص فاحشوا
بهما زوايا جهنم فيجب عليك ايها المتولي لامور المسلمين ان تحترز على نفسك من مثل هذا
وان تقف عند اوامر الله تعالى فان الظلم من الولاة عظيم لانهم يجرون الباطل مجرى الحق
ويخرجون الجور مخرج العدل ويقولون انا على الحق وهم اماتوه قال بعض المشايخ رايت
بالاسكندرية في الخليج سمكا كثيرا مطلقا للعامة فاحتجر عليه الوالي ومنع الناس منه فذهب منه
السمك الا الواحدة بعد الواحدة وخطر الولاية خطر عظيم وخطبها جسيم ولا يسلم الوالي
الا بمخالطة العلماء والصلحاء وفضلاء الدين ليعلموه طرايق العدل وليسهلوا عليه خطر هذا
الامر ومن اعظم خصال الوالي واحمدها توقعا في نفوس الخاصة والعامة انصافه من خاصته
وحاشيته واعوانه وتفقده لهم في كل ساعة ويمنعهم ان يأخذوا من الزوما فوق ما يستحقونه
وفي هذا الذي ذكرناه كفاية وليكن في وعظه وقوله في ردعهم عن الظلم لطيفا ظريفا لين
القول بشوشا غير جبار ولا عبوس قال الله تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك وقد تقدمت الحكاية عن المأمون في اول الكتاب وفي الحديث عن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال من ولي من امتي شيئا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليهم فاشق عليه
فقد سبقت دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم

الباب الثالث والخمسون فيما يلزم المحتسب فعله

ينبغي للمحتسب ان يكون ملازما للاسواق يركب في كل وقت ويدور على السوقة والباعة و
يكشف الدكاكين والطرقات ويتفقد الموازين والارطال ويتفقد معايشهم واطعمتهم
وما يغشونه ويفعل ذلك في النهار والليل في اوقات مختلفة ويتفقد هم على غفلة منهم ويختم
من الليل حوانيت من لا يتمكن من الكشف عليه بالنهار وليكشفه في بكرة غده واذا لم المحتسب
فليكن معه امين عارف ثقة يعتمد على قوله ومع ذلك فلا يعتمد في الكشف الا على ما يظهر له ويباشره
بنفسه ولا يهمل كشف الاسواق فقد ذكر ان علي بن عيسى الوزير وقع الى محتسب كان
في وقت وزارته يكثر الجلوس في داره ببغداد الحسبة لا تحتمل الحجب فطف الاسواق تحل
لك الارزاق والله ان لزمت دارك نهارا لاضرمنها عليك نارا والسلام وقد ورد في الحديث

Copyright © King Saud University